تفسير

سورة الطارق[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ قال المفسرون[٢] : أقسم الله بالسماء ، والطارق : يعني : الكواكب تطرق بالليل وتخفي بالنهار[٣] .

---

(١) مكية كلها بإجماعهم ، حكاه ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٢٢٢ ، وابن عاشور في التحرير التنوير ٣٠/ ٢٥٧ ، وانظر : تفسير مقاتل ٢٣٦/ أ ، جامع البيان ٣٠/ ١٤١ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٥٣ ، وغيرها من كتب التفسير .

(٢) وعزاه ابن عطية إلى جمهور المتأولين في المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٤ ، وعزاه أيضاً الشوكاني إلى المفسرين نقلاً عن الواحدي ٥/ ٤١٨ ، وقال به الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٤١ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١١ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٤٥ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١ ، وتفسير القرآن العظيم :٤/ ٥٣١ ، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٢٥٨ .

(٣) وهو قول ابن عباس في بحر العلوم ٣/ ٤٦٧ ، وبه قال قتادة في جامع البيان ٣٠/ ٢٤١ .

وقال الفـرَّاء : ﴿وَٱلطَّارِقِ﴾ النجم ؛ لأنـه يطلع بالليل ، وما أتـاك ليلاً فهو طـارق[١] (ونحو هذا)[٢] قـال (الزَّجَّاج[٣] ، والمبرَّد[٤] ، قـال)[٥] : ولا يكون الطارق نهاراً .

والعرب تستعمل الطروق في صفة الخيال كثيراً . قال ذو الرمة :

ألا طَرَقَتْ مني هـيوماً بذكرها وأيدي الثريا جنح في المغارب[٦]

٢ـ٣ . ثم[٧] قال لنبيه ﷺ[٨] : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾ .

وذلـك أن هذا الاسـم يقع على مَا طرق ليلاً ، ولم يكـن النبي ﷺ يدري ما المراد به لولا تبيينه بقوله : ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ ؛ أي المضي[٩] ، ولقد فسرناه عند قوله : ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[١٠] ، ﴿وَٱلطَّارِقِ﴾ ، و﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ ، اسـم الجنـس ، وأُريد به

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٥٤ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١١ .

(٤) الوسيط ٤/ ٤٦٤ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) لم أعثر عليه في ديوانه .

(٧) في (أ) : وقال .

(٨) في (ع) : عليه السلام .

(٩) وهو قول قتادة ، وابن عباس . تفسير عبدالرزاق ٢/ ٢٦٥ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٤١ .

(١٠) سـورة الصافات ١٠ ، وما جاء في تفسيرها قوله : ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ قال ابن عباس وغيره : نار مضيئة محرقة ، قال الحسـن وقتادة ثاقب : مضيء قال الليث الثقوب مصدر النار مصدر الثاقبة ، والكوكب الثاقب ، يقال : ثقب يثقب ثقوباً ، وهو شدة ضوؤه وتلألؤه ، والخشب الثاقب : الصوع النقي ، وقال أبو عبيدة : الثاقب : النير المضيء ، ويقال أثقب ناراً : أي أضاءها ، والثقوب ما يذكى به النار .

العمـــوم في قول أهل المعاني ، وأكثر أهل التفســـير ، وهو قـــول (الكلبي[١][٢] ، ومقاتل[٣] ، (وقتادة[٤] ، والحسن[٥] ، والفرَّاء[٦] ، والزَّجَّاج[٧][٨] .

وقال ابن زيد[٩] : أراد به الثريا ، والعرب تسميه النجم[١٠] ، وقد ذكرنا ذلك عند قوله : ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم :١][١١] .

وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس أنه زُحَل[١٢] . والقول هو الأول .

٤. وجواب القســـم : ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ أقسم الله -بما ذكر- أنه مـــا من نفس إلا عليها حافظ من الملائكة تحفظ عملها وقولها وفعلها ،

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله

(٤) ورد معنى قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٢٦٥ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٤٢

(٥) المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٤ .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٥٤ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١١ بمعناه .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) في (أ) : ابن دريد .

(١٠) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٤٢ ، والكشف والبيان ج١٣/ ٧٣/ ب ، النكت والعيون ٦/ ٢٤٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٧٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٤/ ٤٦٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢٢٣ .

(١١) ومما جاء في تفســـير الآية : قال ابن عباس في رواية الكلبي : أقســـم بالقرآن إذا نزل نجوماً على رسول الله ﷺ ، والعرب تســـمي التفريق تنجيماً ، والمفرق نجوماً ، ومنه نجوم الدين ، وأصل هذا أن العرب كانت تجعل مطالع منازل القمر ومساقطها مواقيت لحلول ديونها ، فتقول إذا طلع النجم ، وهو الثريا حل عليك مالي ، و كذلك سائرها ثم جعل كل نجم تفريقاً ، وان كان لم يكن موقتاً بطلوع نجم .

(١٢) الكشف والبيان ج١٣/ ٧٣/ ٢ ، وزاد المسير ٨/ ٢٢٣ .

وتحصي ما تكسب من خير أو شر . (ذكر ذلك ابن عباس[١] ، والكلبي[٢] ، وقتادة[٣] ، ومقاتل)[٤][٥] .

وفي قوله : ﴿لَمَّا عَلَيْهَا﴾ قراءتان[٦] : التخفيف ، والتشديد ، فمن خفف كان لغواً[٧] ، والمعنى : لَعَلَيْها حافظ .

ومن شدد جعل ﴿لَمَّا﴾ بمعنى «إلا» ، وهي تستعمل بمعنى «إلا» في موضعين ، هذا أحدهما ، والآخر في باب القسم تقول : سألتك لَمَّا فعلت ، بمعنى : «إلا فعلت»[٨] . هذا كلام أبي إسحق .

وقال أبو علي : (مَن خفف كانت «إن» عنده المخفّفة من الثقيلة ، واللام في «لما» هي التي تدخل مع هذه المخففة لتخلصها من «إن» النافية ، و«ما» صلة

---

(١) المرجعان السابقان ؛ إضافة إلى جامع البيان ٣٠/ ١٤٣ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٧٣ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٨ ، وتفسير ابن عباس : للحميدي ٢/ ٩٧٥ ، والجامع الصحيح للبخاري ٢/ ٤٠٤٩ ، كتاب الأنبياء الباب الأول خلق آدم وذريته .

(٢) الكشف والبيان ج١٣/ ٧٤/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٧٣ .

(٣) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢٣٦/ أ-ب ، تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٦٥ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٤٣ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٤٦ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٧٤/ أ ، زاد المسير ٨/ ٢٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٧٤ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ما بين القوسين ذكر بدلاً من تعدادهم في نسخة (أ) ، لفظ : وغيره .

(٦) قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والكسائي ، وأبو جعفر : لَمَا خفيفاً .
وقرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة لَمَّا مشددة .
انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٦٥ ، والحجة ٦/ ٣٩٧ ، والمبسوط ٤٠٢ ، وحجة القراءات ٧٥٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٦ .

(٧) أي غير عاملة : صلة زائدة .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١١ .

كالتي في قوله : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾[١] ، ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾[٢] ، وتكون إن متلقية للقسم كما تتلقاه) (مثقلة)[٣] ،(ومن ثقل فقال : «لما عَلَيْها» كانت «إن» عنده النافية كالتي في قوله)[٤] : ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّـٰكُمْ فِيهِ[٥]﴾ ، «وما» في معنى «إلا» .

قال سيبويه عن الخليل في قولهم[٦] : نشدتك الله لَمَّا فعلت قال : المعنى : إلا فعلت[٧] .

وقال أبو الحسن : الثقيلة في معنى «إلا» ، والعرب لا تكاد تعرفه[٨] ، وقال الكسائي : لا أعرف وجه التثقيل)[٩] .

وقال أبو عبيد[١٠] : لا يوجد ذلك في كلام العرب يعني «لما» ، بمعنى «إلا»[١١] ، وقد روي عن ابن سيرين أنه كره التشديد وأنكره[١٢] .

والكلام في هذا قد سبق في آخر سورة هود[١٣] .

---

(١) قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ ، سورة آل عمران ١٥٩ .

(٢) قال تعالى : ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَـٰدِمِينَ ﴾ ، سورة المؤمنون ٤٠ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ساقط من النسختين ، ومثبت من الحجة وبها تستقيم العبارة ٦/ ٣٩٧ .

(٥) ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّـٰكُمْ فِيهِ﴾ سورة الأحقاف ٢٦ .

(٦) في (أ) : قوله .

(٧) انظر : كتاب حروف المعاني للزَّجَّاجي ١١ .

(٨) الذي وجدته عن الأخفش في النكت والعيون ٦/ ٢٤٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٥٤ : قال : إن ما التي بعد اللام صلة زائدة ، وتقديره : إن كل نفس لعليها حافظ .

(٩) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة ٦/ ٣٩٧ بنصه .

(١٠) في (أ) : أبو عبيدة .

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٢) جامع البيان ٣٠/ ١٤٢ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٧٤/ أ ، التفسير الكبير ٣١/ ١٢٨ .

(١٣) سورة هود ١١ ، فقد استطرد الإمام الواحدي في بيان علة التخفيف والتشديد مستنداً إلى أقوال أهل المعاني ، وأهل النحو في ذلك ، وقد أوجز القول في آية سورة الطارق مما أغنى عن تلخيص ما جاء في =

ثم نبَّه على البعث بقوله :

٥. ﴿فَلْيَنظُرِ﴾[١] قال مقاتل : يعني : (الذي يكون منه)[٢] المكذب بالبعث[٣] .

﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ ؛ أي من أي شيء خلقه الله ، والمعنى : فلينظر نظر التفكر والاستدلال حتى يعرف أن الذي ابتدأه[٤] من نطفة قادر على إعادته .

ثم ذكر من أي شئ خلقه ، فقال :

٦. ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ قال ابن عباس[٥] ، ومقاتل[٦] : يعني المني الذي يكون منه الولد .

قال الكلبي : من ماء مهراق في رحم المرأة[٧] .

= سورة هود ، هذا وإن كان ما سطره من أقوال في بيان العلة في رد أو قبول أهل النحو لقراءة التخفيف أو التشديد ، فإنه لا يخرج القراءتين ـ قراءة التخفيف والتشديد ـ عن صحة سندها ، فهما قراءتان صائبتان صحيحتا السند ، متواترتان ، و قد ذُكرتا في كتب القراءات المتواترة ، والله أعلم .

(١) ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٣) فتح القدير ٥/ ٤١٩ ، ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٣٦/ ب .

(٤) في (أ) ابتدأ .

(٥) الوسيط ٤/ ٤٦٥ ، وقد ورد بمثل قوله من غير نسبة في معالم التنزيل ٤/ ٤٧٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٥٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٢ .

(٦) ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٣٦/ ب .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

والدَّفْق صَبُّ الماء ، يقال : دفقت الماء ؛ أي صببته ، وهو مدفوق (ومندفق)[١] ؛ أي منصب[٢] و ﴿دَافِقٍ﴾ هَاهنا معناه مدفوق .

قال الفرَّاء : وأهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم ، يجعلون الفاعل مفعولاً إذا كان في مذهب نعت كقولهم : سرٌّ كاتم ، وهمٌّ ناصب ، وليلٌ نائم ، قال : وأعان على ذلك أنها وافقت رؤوس الآي التي هي معهنّ[٣] .

وقال الزَّجَّاج : معناه من مَاءٍ ذي دَفْقٍ ، وكذلك : سرٌّ كاتم ، وهذا قول جميع النحويين[٤] .

وقد أحكمنا الكلام في هذه المسألة عند قوله : ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ﴾[٥] .

---

(١) ساقط من (أ) .

(٢) انظر ذلك في مادة : (دفق) : تهذيب اللغة ٩/ ٣٩ ، والصحاح ٤/ ١٤٧٥ ، ولسان العرب ١٠/ ٩٩ .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٣٥٥ بتصرف .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١١ ، قال : معناه مدفوق ، ومذهب سيبويه : وأصحابه أن معناه النسب إلى الاندفاق ، المعنى : من ماء ذي اندفاق ، ولعل الإمام الواحدي نقل قول الزَّجَّاج من تهذيب اللغة (دفق) ٩/ ٣٩ : مادة ، فقد ورد فيه بمثل ما نقل الواحدي عن الزَّجَّاج .

(٥) قال تعالى : ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود :٤٣] ، ومما جاء في تفسير ﴿لَا عَاصِمَ﴾ : قال . . ولا يجوز ـ هَاهنا ـ أن يكون المعصوم عاصماً ، هذا وجه في الاستثناء . قال أبو إسحق : ويجوز أن يكون عاصم في معنى مَعصُوم ، ويكون معنى لا عاصم : لاذا عصمة ، كما قالوا : عيشة راضية ، على جهة النسب ؛ أي ذات رضاً ، ويكون من على هذا التفسير في موضع رفع ، ويكون المعنى : لا معصوم إلا المرحوم .
وقد أجاز الفرَّاء أن يكون الفاعل بمعنى المفعول نحو قوله : ﴿مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ معناه مدفوق . وقال علماء البصرة : ماء دافق بمعنى مدفوق باطل من الكلام ؛ لأن الفرق بين الفاعل وبناء المفعول واجب ، وهذا عند سيبويه : وأصحابه يكون على طريق النسب من غير أن يُعدَّ فيه فعل ، فهو فاعل نحو : رامح ، ولابن ، ومعناه : ذو رمح ، وذو لبن ، وكذلك هاهنا : عاصم بمعنى ذو عصمة من قبل الله تعالى ؛ ليس أنه عُصِم فهو عاصم بمعنى معصوم على الإطلاق .

٧. ثم وصف الماء فقال : ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ قال الليث : التريبة ما بين الثندوتين[١] إلى الترقوتين[٢][٣] .

وبَعضهم يقول : كل عظم من ذلك تريبة ، والجمع الترائب[٤] .

قال المبرَّد : هي ضلوع الصدر[٥] .

وقال أبو عبيدة : الترائب مُعَلَّق الحَلْي على الصدر[٦] ، وهو قول جميع أهل اللغة[٧] ، وأنشد[٨] (قول المُثقِب)[٩] :

ومِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ على تَريبٍ كَلَوْن العَاجِ لَيْس بذي غُضُونِ[١٠]

---

(١) الثُّنْدُوَة : لحم الثدي ، وقال ابن السكيت : هي الثَّنْدُوَة : اللحم الذي حول ثدي المرأة . تهذيب اللغة (ثند) ١٤/ ٩٠ .

(٢) التُّرْقُوتان : العظمان المشرفان في أعلى الصدر من رأس المنكبين إلى طرف ثغرة النحر ، وباطن الترقوتين الهواء الذي يهوي في الجوف لو خُرق ، ويقال له : القلتان ، وهما الحافتان أيضاً .
انظر : تهذيب اللغة (ترب) ١٤/ ٢٧٦ ، وانظر : لسان العرب (ترب) ١/ ٢٣٠ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بنحوه من غير نسبة في لسان العرب (ترب) ١/ ٢٣٠ ، وقيل : ما بين التَّرْقوة إلى الثندوة .

(٤) لم أجد من قال ذلك مما بين يدي من المصادر : وجاء في الصحاح (ترب) ١٠/ ٩١ ، والتريبة واحدة الترائب ، وهي عظام الصدر ما بين الترقوة والثَّنْدَوة .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٩٤ بنصه .

(٧) حكى الإجماع الأزهري ، والجوهري ، وابن منظور انظر : تهذيب اللغة (ترب) ١٤/ ٢٧٦ ، والصحاح ١/ ٩١ ، ولسان العرب ١/ ٢٣٠ .

(٨) أي أبو عبيدة .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٠) ورد البيت في ديوانه ١٥٩ .
مجاز القرآن ٢/ ٢٩٤ برواية : من ذهب يُشَنّ على تريب ، جامع البيان ٣٠/ ١٤٥ برواية له بدلاً من بذي ، الكشف والبيان : ج١٣ : ٧٤/ ب ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٦ ، وفتح القدير ٥/ ٤١٩ ، برواية بنن بدلاً من يلوح : وكذا روح المعاني ٣٠/ ٩٧ . =

وحكى الزَّجَّاج أن أهل اللغة [أجمعون[١]][٢] قالوا : الترائب موضع القلادة من الصدر ، وأنشدوا[٣] :

ترائبها مصقولة كالسَّجَنْجَلِ[٤][٥]

= وورد غير منسوب في تهذيب اللغة (ترب) ١٤/ ٢٧٥ ، لسان العرب (ترب) ١/ ٢٣٠ ، تاج العروس (ترب) ١/ ١٨٥ ، برواية له بدلاً من بذي .
والتريب : جمع تريبة ، وتجمع : ترائب ، وهو عظام الصدر .
انظر : ديوانه حاشية ١٥٩ .

(١) في (ع) : الجمعين ، وأثبت ما جاء في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٢ .

(٢) ساقط من (ع) .

(٣) في (أ) : أنشد .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٢ .

(٥) البيت لامرئ القيس ، ونسب له في المعاني وهو في ديوانه ٤٢ : دار صادر ، وصدره :
مُهَفْهَفَة بيضاء غيرُ مُفاضة
وقد ورد البيت غير منسوب في كتب اللغة في تهذيب اللغة (ترب) ١٤/ ٢٧٥ ، ولسان العرب ١/ ٢٣٠ .
وورد منسوباً في كتب التفسير نحو : بحر العلوم ٣/ ٤٦٨ ، وزاد المسير ٨/ ٢٢٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥ ، وفتح القدير ٥/ ٤١٩ ، وروح المعاني ٣٠/ ٩٧ .
ومعنى : المهفهفة : اللطيفة الخصر ، الضامرة البطن ، المفاضة : المرأة العظيمة البطن ، المسترخية اللحم . الترائب : جمع تريبة : وهي موضع القلادة من الصدر . السقل والصقل : إزالة الصدأ والدنس وغيرهما . السجنجل : المرآة ، وقيل هو قطع الذهب والفضة .
يقول : هي امرأة دقيقة الخصر ، ضامرة البطن ، غير عظيمة البطن ولا مسترخية ، وصدرها براق اللون متلألئ الصفاء كتلألؤ المرآة : ديوانه ٤٢ .

قال (عطاء عن)[١] ابن عباس[٢] ، (والكلبي)[٣][٤] ، وسفيان[٥][٦] : يريد صلب الرجل ، وترائب المرأة ، وهي موضع قلادتها : الولد لا يكون إلا من المائين . وقال عكرمة[٧] ، وسعيد (ابن جبير[٨] ، وابن زيد[٩] ، ومجاهد)[١٠][١١] : الترائب : الصدور .

وقال مقاتل الترائب : موضع القلادة[١٢] بين الترقوة والثدي .

وقال الفرَّاء : وقوله : ﴿مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ يريد من الصلب والترائب ، وهو جائز أن تقول للشيئين : ليخرجن من بين هذين خير كثير ، ومن هذين خير كثير[١٣] .

---

(١) ساقط من (أ) .

(٢) ورد معنى قوله في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٢ ، والدر المنثور ٨/ ٤٧٥ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) سفين : في كلا النسختين .

(٦) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٦٦ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٤٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٥٥ .

(٧) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٤٣ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٧٤/ ب ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٦ ، وفتح القدير ٥/ ٤١٩ ، والدر المنثور ٨/ ٤٧٥ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٨) جامع البيان ٣٠/ ١٤٣ ، والكشف والبيان ج١٣/ ٧٤/ ب ، تفسير سعيد بن جبير ٣٧١ .

(٩) المرجعان السابقان إضافة إلى معالم التنزيل ٤/ ٤٧٣ .

(١٠) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٤٤ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٤٧ ، والكشف والبيان ج١٣/ ٧٤/ ب ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥ ، وفتح القدير ٥/ ٤١٩ .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٢) تفسير مقاتل ٢٣٦/ ب .

(١٣) معاني القرآن ٣/ ٢٥٥ بتصرف .

٨ـ٩ . قوله (تعالى) : ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾ ، قال مجاهد : على أن يرد الماء في الإحليل[١][٢] .

وقال عكرمة[٣] ، (والضحاك)[٤][٥] : على أن يرد الماء في الصلب .

وروي (عن الضحاك)[٦][٧] أيضاً : على ردِّ الإنسان ماءً كما كان قبل ، لقادر .

وقال مقاتل (بن حيان)[٨] : تقول : إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب ، ومن الشباب إلى الصبا[٩] ، ومن الصبا[١٠] إلى النطفة[١١] .

---

(١) الإحليل : الذكر ؛ ثقبه الذي يخرج منه البول ، وجمعه الأحاليل .
تهذيب اللغة (حل) ٣/ ٤٤٢ .

(٢) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٤٥ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٧٤/ ب ، النكت والعيون ٦/ ٢٤٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٧٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٢٥ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٣١ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٥٥ ، والدر المنثور ٨/ ٤٧٦ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، فتح القدير ٥/ ٤٢٠ ، ومعاني القرآن الفرَّاء ٣/ ٢٥٥ .

(٣) المراجع السابقة عدا البحر المحيط ، ومعاني الفرَّاء .

(٤) جامع البيان ٣٠/ ١٤٦ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٧٥/ أ ، زاد المسير ٨/ ٢٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٧ ، وفتح القدير ٥/ ٤٢٠ .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) التفسير الكبير ٣١/ ١٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٧ .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) في (ع) : الصبى .

(١٠) في (ع) : الصبى .

(١١) ورد قوله في الكشف والبيان ج١٣/ ٧٥/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٧٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٣١ ، وفتح القدير ٥/ ٤٢٠ .

وقال قتادة : إن الله [على][(١)] بعث الإنسان وإعادته لقادر[(٢)] ، وهو قول الحسن[(٣)] ، ومقاتل (ابن سليمان[(٤)] ، وابن عباس[(٥)] ، في رواية عطاء ، واختيار أهل المعاني[(٦)])[(٧)] ، قال أبو إسحق : ويشهد له قوله : ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق :٩] . (أي)[(٨)] إنه قادر على بعثه يوم القيامة[(٩)] .

ومعنى الرجع : رد الشيء إلى أول حَاله[(١٠)] ، والله -تعالى- قادر على أن يرد الماء في الإحليل ، أو في الصُلب ، وأن يرد الإنسان صبياً بعد كبره ، وأن يرده حيّاً بعد موته ، وهذا هو الوجه المراد لانتصاب قوله : ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ ، وهو ظرف للرجع[(١١)] .

قال صاحب النظم : يريده أن يبعث فيرد ، ويرجع في هذا اليوم[(١٢)] .

---

(١) ساقط من النسختين ، وأثبت ما جاء في الوسيط ٤/ ٤٦٥ ، وبه ينتظم الكلام .

(٢) جامع البيان ٣٠/ ١٤٦ ، والكشف والبيان : ج١٣/ ٧٤/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٧٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٥٥ .

(٣) زاد المسير ٨/ ٢٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٧ ، والدر المنثور ٨/ ٤٧٦ ، وعزاه إلى ابن المنذر ، تفسير الحسن البصري ٢/ ٤١١ .

(٤) تفسير مقاتل ٢٣٦/ ب .

(٥) المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٥٥ .

(٦) معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٥٥ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) معاني القرآن ٥/ ٣١٢ بنصه .

(١٠) قال ابن فارس : الراء ، الجيم ، والعين أصل كبير مطرد ومنقاس ، يدل على ردٍّ وتكرار ، تقول : رجع يرجع رجوعاً ؛ إذا عاد ، وراجع الرجل امرأته ، وهي الرِّجْعَة ، والرَّجُعَة ، والرُجْعَى ، والرجوع . ٢/ ٤٩٠ : مادة : (رجع) ، وأيضاً انظر في : الصحاح (رجع) ٣/ ١٢١٦ ، ولسان العرب ٨/ ١١٤ .

(١١) وهو قول الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٤٦ ، وانظر : الكشاف ٤/ ٢٠٢ .

(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

ومعنى ﴿تُبْلَىٰ﴾[١] تختبر . قاله (ابن عباس[٢] ، ومقاتل[٣] ، وقتادة[٤])[٥] .

وقال[٦] الكلبي[٧] ، ومقاتل[٨] : [بمعنى][٩] تظهر .

و﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾ : أعمال بني آدم من الخير والشر ، فرائضه التي أوجبت عليه ، وهي سرائر بين الله والعبد ، فتختبر تلك يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها ، ومؤديها عن مضيعها ، وهذا معنى قول ابن عمر : «يبدي الله يوم القيامة كل سر ، فيكون زيناً في الوجوه ، وشيناً في الوجوه» ، يعني من أداها كان وجهه مشرقاً ، ومن ضيعها كان وجهه أغبر[١٠] .

وقال أهل المعاني[١١] : معنى ﴿تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ تختبر بإظهارها ، وإظهارها موجبها ، ففي الطاعة الحمد والثواب ، وفي المعصية الذم والعقاب ، وهذا كقوله : ﴿وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد :٣١] ؛ أي نكشفها ونظهرها ، وقد مر[١٢] .

---

(١) ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) تفسير مقاتل ٢٣٦/ ب ، الكشف والبيان ج١٣/ ٧٥/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٧٣ .

(٤) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين ، وانظر أيضاً : في جامع البيان ٣٠/ ١٤٧ .

(٥) ما بين القوسين ذكر بدلاً منه في نسخة أ لفظ : جماعة .

(٦) في (ع) : قال .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) الوسيط ٤/ ٤٦٥ .

(٩) في كلا النسختين : ومعنى ، ولا يستقيم المعنى بذلك ، وأثبت ما رأيت به استقامة المعنى .

(١٠) معالم التنزيل ٤/ ٤٧٤ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٣٣ .

(١١) لم أعثر على مصدر لقولهم .

(١٢) ومما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾ محمد ٣١ : قال ابن عباس في رواية عطاء : يريد ليظهر ما تسرون ، وقال في رواية الكلبي : يظهر نفاقكم للمؤمنين ، ومعنى الآية : حتى نعلم المجاهدين ، وحتى تكشف أخباركم وتظهر ، ويجوز أن يوضع البلو موضع الكشف ؛ لأن القصد بالبلو الكشف والإظهار ، فجاز أن يفسر بما يؤول إليه .

١٠. قوله تعالى : ﴿فَمَا لَهُۥ﴾[١] (أي لهذا الإنسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله)[٢] .

﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ . (ينصره من الله)[٣] .

ومعنى نفي القوة والناصر هو العامل في قوله : ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ على قول من لا يجعل الرجع بمعنى البعث في قوله : ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ [الطارق :٨][٤] .

١١. ثم ذكر قسماً آخر ، فقال : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ قال أبو عبيدة : الرجع في كلام العرب : الماء ، وأنشد للهذلي يصف السَّيف :

أبْيَضُ كالرّجْع رَسُوبٌ إذا ما ثاخَ في مُحْتَفَلٍ يختلي[٥][٦]

قال الفرَّاء : تبتدئ بالمطر ، ثم ترجع به في كل عام[٧] .

---

(١) ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ .

(٢) ما بين القوسين في قول الثعلبي في الكشف والبيان ج ١٣ : ٧٥/ أ .

(٣) ما بين القوسين من قول الثعلبي : المرجع السابق .

(٤) هذا القول قال عنه أبو حيان : إنه فاسد ؛ لأن ما بعد الفاء لا يعمل في ما قبلها ، وكذلك ما النافية ، لا يعمل ما بعدها في ما قبلها على المشهور المنصور ، انظر : البحر المحيط ٨/ ٤٥٥ .

(٥) ورد البيت في مجاز القرآن ٢/ ٢٩٤ ، وديوان الهذليين ٢/ ١٢ ، وتهذيب اللغة (رجع) ١/ ٣٦٤ ، ولسان العرب (رجع) ٨/ ٢٠١ ، (وثوخ) : ٣/ ١١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج ٥/ ٣١٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٤٧ ، والكشف والبيان : ج١٣/ ٧٥/ ب ، المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٥٦ ، وفتح القدير ٥/ ٤٢٠ ، والمحرر والبحر براوية : ما شاخ بدلاً من : ما ثاخ .

(٦) ومعنى البيت كما في اللسان : أراد بالأبيض : السيف ، والرَّجْع : الغدير . شبه السيف به في بياضه ، والرَّسُوب : الذي يَرْسُب في اللحم ، والمحتفل : أعظم موضع في الجسد ، ويختلى : يقطع ، وثاخ وساخ : ذهب في الأرض سُفلاً .

(٧) معاني القرآن ٣/ ٢٥٥ بنصه .

وقال أبو إسحق : الرجع : المطر ؛ لأنه يجيء ويرجع ويتكرر[١][٢] . وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء ، قال : يبتدي بالمطر ، ثم يرجع به في كل عام[٣] .

وهو قول مقاتل[٤] ، وسعيد (بن جبير[٥] ، وعكرمة عن ابن عباس[٦])[٧] ، ومجاهد[٨] قالوا : ذات المطر تمطر ، ثم تمطر ، ثم ترجع تمطر بعد مطر .

وقال أهل المعاني : رجع السماء إعطاء الخير الذي يكون من جهتها حالاً بعد حال على مرور الأزمان ، ترجعه رجعة ؛ أي تعطيه مرة بعد مرة[٩] .

وقال ابن زيد : هو أنها ترد وترجع شمسها وقمرها بعد مغيبهما[١٠] ، والقول هو الأول[١١] .

---

(١) في (أ) : يكرر .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٢ بنحوه .

(٣) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٤٨ .

(٤) تفسير مقاتل ٢٣٦/ ب ، وعبارته ، قال : ذات المطر .

(٥) ورد معنى قوله في الدر المنثور ٨/ ٤٧٧ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، تفسير سعيد بن جبير ٣٧١ .

(٦) ورد معنى قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٦٥ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٤٨ النكت والعيون ٨/ ٢٤٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٧٤ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٣٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٢ ، والدر المنثور ٨/ ٤٧٦ ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، والبخاري في تاريخه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، انظر : المستدرك ٢/ ٥٢٠ ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) تفسير الإمام مجاهد ٧٢٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٤٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٧٧ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وانظر : الجامع الصحيح للبخاري ٣/ ٣٢٢ ، كتاب التفسير باب ٨٦ .

(٩) لم أعثر على مصدر لقولهم ، وورد بمثله من غير نسبة في التفسير الكبير ٣١/ ١٣٣ .

(١٠) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٤٨ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٤٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٦ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٣٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٢ ، وفتح القدير ٥/ ٤٢٠ .

(١١) وهو الصحيح الذي عليه أكثر المفسرين وأهل اللغة ، حكى ذلك القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٠ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٤٥٦ .

١٢. قوله تعالى : ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ وصدعها إنما يكون عن[١] المطر والماء ، ومعنى الصدع[٢] في اللغة : الشق ، يقال : صَدَعه إذا شقه فتصدع ، ومنه قوله : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم :٤٣] ؛ أي يتفرقون ، والعرب تقول : صَدَعْتُ غنمي صِدْعَتَيْن ، كقولك : فرقتها فرقتين ، فالصدع مصدر ، ثم يقال في الزّجاجة والحائط صَدْع ، فيسمى به[٣] ، والذي في الآية هو الاسم لا المصدر .

قال أبو عبيدة[٤] ، والفرَّاء[٥] ، والزَّجَّاج[٦] : تتصدع بالنبات ، وهو معنى قول ابن عباس[٧] ، والمفسرين قالوا : تنشق عن النبات ، والأشجار[٨] .

وقال مجاهد : هي [السدان[٩]] بينهما طريق نافذ[١٠] يعني الجبلين بينهما شق .

---

(١) في (أ) : من .

(٢) في (أ) : الصداع .

(٣) انظر : مادة : (شق) : تهذيب اللغة ٢/ ٥ ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ٤٣ ، ومقاييس اللغة ٣/ ٣٣٨ ، والصحاح ٣/ ١٢٤١ ، ولسان العرب ٨/ ١٩٤ .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٢٩٤ .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٥٥ ، واللفظ له .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٣ .

(٧) جامع البيان ٣٠/ ١٤٩ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٣٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٢ ، والدر المنثور ٨/ ٥٢٠ ، وفتح القدير ٥/ ٤٢١ ، وانظر : المستدرك ٢/ ٥٢٠ ، قال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي . كما قال بمثله : سعيد بن جبير ، وعكرمة ، وأبو مالك ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي ، وغير واحد : تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٢ .

(٨) وممن قال بمعنى ذلك : الحسن ، وعكرمة ، وقتادة ، وابن زيد ، والضحاك ، جامع البيان ٣/ ١٤٩ ، وحكاه عن المفسرين ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٢٢٦ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٨/ ٢٥٦ ، وبهذا القول : تنشق عن النبات والأشجار ، قال السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٦٨ .

(٩) في كلا النسختين : الصدان ، وأثبت ما جاء في الكشف والبيان ج١٣ : ٧٥/ ب .

(١٠) ورد معنى قوله في تفسير الإمام مجاهد ٧٢١ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٤٩ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٦٨ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٧٥/ ب ، النكت والعيون ٦/ ٢٤٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٧٧ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

وقال الليث : الصَدْع[١] نبات الأرض ؛ لأنــه يصدع الأرض ، فتتصدع به الأرض ، وهــذا قول مجاهد في رواية الليث[٢] ، قال : ذات النبات[٣] . وعلى هذا سمي النبات صدعاً ؛ لأنه صادع للأرض .

١٣. وجواب القســم قولــه : ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ ؛ أي إن القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منها[٤] .

١٤. والمفسرون يقولون : جِدٌ حق[٥] ، لقوله : ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ .

قالــوا : باللعب[٦] ، والمعنى أن القرآن نــزل للفصل بين الحق والباطل ، ولم ينزل باللعب ، وهو جد ليس بالهزل .

---

(١) تهذيب اللغة (صدع) ٢/ ٥ بنصه .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) وهو قول الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٤٩ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٣ ، والثعلبي في الكشف والبيان ٧٥/ ب .

(٥) قال بمعنى ذلك ابن عباس ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، انظر : جامع البيان ٣٠/ ١٤٩ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٤٩ ، وتفســير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٢ ، وأيضاً به قال الســمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٦٨ ، والثعلبي في الكشف والبيان : ج١٣/ ٧٥/ ب .
وقيل : المراد بالقول الفصل : ما تقدم من الوعيد في هذه السورة من قوله : ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ . الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١١ .
وقال أبو حيان : ويجوز أن يعود الضمير في أنه على الكلام الذي أخبر فيه ببعث الإنسان ويوم القيامة ، وابتــلاء سرائره ؛ أي إن ذلك القول قول جزم مطابق للواقع لا هزل فيه ، ويكون الضمير قد عاد على مذكور ، وهو الكلام الذي تضمنه الإخبار عن البعث ، وليس من الأخبار التي فيها هزل ؛ بل هو جد كله . البحر المحيط ٨/ ٤٥٦ .

(٦) قال بذلك ابن عباس ، ومجاهد ، وســعيد بن جبير ، وقتادة ، انظر : جامع البيان ٣٠/ ١٥ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٤٩ ، والدر المنثور ٨/ ٤٧٧ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، والطستي ، وابن أبي شــيبة ، كما قال به الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٣ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٦٨ ، والثعلبي في الكشف والبيان ج١٣/ ٧٥/ ب . =

١٥. ثم أخبر عن مشركي مكة، فقال: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ قال أبو إسحق: إنهم يخاتلون[١] النبي ﷺ ويظهرون ما هم على خلافه[٢].

١٦. ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ قال[٣]: كيد الله استدراجهم من حيث لا يعلمون[٤].

١٧. (قوله تعالى[٥]) ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾[٦] قال ابن عباس[٧]، ومقاتل[٨]: هو وعيد[٩] من الله -تعالى- لهم.

= وعن السدي قال: بالكذب.
وعن وكيع، والضحاك قالا: بالباطل. النكت والعيون ٦/ ٢٤٩.

(١) معنى يخاتلون؛ أي يخادعون، جاء في مختار الصحاح ١٦٩: (ختل) خاتله: خدعه، والتَّخَاتُل: التخادع. ١٦٩.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٣ بنصه.

(٣) أي الزَّجَّاج.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٣.

(٥) ساقط من (ع).

(٦) ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾.

(٧) معالم التنزيل ٤/ ٤٧٤، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٩، وزاد المسير ٨/ ٢٢٦ من غير نسبة.

(٨) الوسيط ٤/ ٤٦٧.

(٩) بياض في (ع).

(قوله تعالى[١]) : ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ ، قالا[٢] : يريد قليلاً[٣] ، حتى أهلكهم ، ففعل ذلك ببدر ، ونسخ الإمهال بآية السيف[٤] ، ومعنى مهل و أمهل : أنظر ولا تعجل ، ويقال : مَهْلاً يا فلان ؛ أي رفقاً وسُكوناً لا تَعْجَلْ[٥] .

وأما ﴿رُوَيْدًا﴾ فروى أبو عبيد عن أصحابه أن تكبير ﴿رُوَيْدًا﴾ رُوْد ، وأنشد[٦] :

يمشي ولا تَكْلِمُ البَطحاء مِشيتهُ كأنه ثَمِلٌ يمشي عـــلى رُودِ[٧][٨]

---

(١) ساقط من (ع) .

(٢) أي ابن عباس ، ومقاتل .

(٣) ورد قول ابن عباس في جامع البيـــان ٣٠/ ١٥٠ ، والجامع لأحكام القرآن :٢٠/ ١٢ ، أما مقاتل فلم أعثر على مصدر لقوله ، وإن كان ورد بمثل قوليهما من غير عزو في الوسيط ٤/ ٢٦٧ ، قال ابن عطية : ﴿رُوَيْدًا﴾ معنـــاه قليلاً ، قاله قتـــادة ، وهذه حال هذه اللفظة إذا تقدمهـــا شيء تصفه كقولك : رويداً ، وتقدمهـــا فعل يعمل فيها كهذه الآية ، وأما إذا ابتدأت بهـــا فقلت : رويداً يا فلان ، فهي بمعنى الأمر بالتمهل ، ويجري مجرى قولهم : صبراً يا زيد ، وقليلاً : يا عمرو .
انظر : المحرر الوجيز ٥/ ٤٦٧ .

(٤) ممن قال بأن الآية منسوخة بآية الســـيف : هبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ١٩٦ ، وابن البازي في كتابه : ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ٥٧ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٧٤ والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٢ . ورد ابن الجوزي في نواسخ القرآن ٢٥١ ، القول بأنها منسوخة ، والأكثرية عدها من المحكم ، وعليه لم تذكر في كتبهم المعنية بـــالناسخ والمنسوخ نحو : كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى : لقتادة الســـدوسي ، والناسخ والمنســـوخ للزهري ، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم : لأبي جعفر النحاس ، والناســـخ والمنســـوخ لأبي منصور البغدادي ، والاعتبار في الناســـخ والمنسوخ لأبي بكر الهذاني ، والمصفى بأكف أهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي .

(٥) انظر : مادة (مهل) : تهذيب اللغة ٦/ ٣٢١ ، ولسان العرب ١١/ ٣٦٦ ، وتاج العروس ٨/ ١٢١ .

(٦) البيت للجموح الظفري .

(٧) وقد ورد البيت في تهذيب اللغة (رود) ١٤/ ١٦٢ غير منســـوب براوية : فاتر ؛ بدلاً من : ثمل ، لسان العرب (رود) ٣/ ١٨٩ غير منسوب برواية : تكاد لا تَثْلِم البطحاء وطأتُها ، كما ما ورد في حاشية الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٣ ، حاشية ٣ : معزواً ، وبمثل ما جاء في اللسان ، وورد في معجم شواهد العربية لعبدالسلام هارون ١٢١ ، ونسبه إلى الجموح الظفري ، كتاب حروف المعاني للزَّجَّاجي ٩ رقم ٣٥ .

(٨) ورد قول أبي عبيدة في تهذيب اللغة (رود) ١٤/ ١٦٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٣٤ إلا أنه عزاه إلى أبي عبيدة ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٢ ، ولسان العرب (رود) ٣/ ٨٩ .

أي على مُهْلَة ورفق وتؤدة .

وذكر أبو علي في باب الأسماء التي سمي بها الأفعال : رُويداً زيداً ، تريد : أرْوِدْ زيداً ، معناه : أمهله ، وأرفق به[١] .

قال النحويون : رويداً في كلام العرب على ثلاثة أوجه :

يكون اسماً لفعل الأمر بنصب «بها» ؛ لأنها جعلت بدلاً من اللفظ بالقول ، كقولك : رويداً زيداً ، تريد أرود زيداً ؛ أي خله ودعه ، وارفق به[٢] .

(ومن هذا ما ذكره سيبويه سماعاً عن العرب : رويد الشعر يَغِبَّ ، قال : يريدون : أرُوِدْ الشعر ، كما تقول : دَع الشعر ، وأنشد[٣] :

رُوَيداً عَلِيّاً جُدَّ ما ثَدْيُ أمِّهِم[٤] إلينا ولكن وُدُّهُم مُتَمايِنُ[٥][٦]

ولا ينصرف «رويد» في هذا الوجه ؛ لأنها غير متمكنة .

---

(١) الإيضاح العضُدي لأبي علي الفارسي ١٦٣ ، وانظر : التفسير الكبير ٣١/ ٣٤ .

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٣٩-٤١ ، وحروف المعاني للزَّجَّاجي ٩ .

(٣) البيت للهذلي ، كذا قال شارح المفصل .

(٤) في (ع) : لعهم .

(٥) في (أ) و(ع) : متماني .

(٦) ورد البيت في ديوان الهذليين ٣/ ٤٦ : برواية رويدَ ، كتاب سيبويه ١/ ٢٤٣ برواية : ولكن بُغْضُهُم بدلاً من وُدَدهم ، تهذيب اللغة (جد) ١٠/ ٤٦٠ ، ج ١٤/ ١٦٢ ، ومادة (ورد) ، ج ١٥/ ٥٢٩ : مادة (مين) ، لسان العرب (جد) ٣/ ١١١ ، برواية أمِّه بدلاً من : أمهم ، و متنابز بدلاً من : متماين ، وج ١٣/ ٤٢٦ : مادة : (مين) .

ومعنى البيت : أن عليا قبيلة من كنانة ، كأنها قال : رويدك علياً ؛ أي أرْود بهم وارفق بهم . ثم قال : جُدَّ ثَدْيُ أُمهم إلينا ؛ أي بيننا وبينهم خؤولة ، ورَحم ، وقرابة من قبل أُمِّهم ، فهم منقطعون إلينا بها ، وإن كان في ودهم مَيْنٌ ؛ أي كذب ، وملق . شرح المفصل ٤/ ٤٠ .

والشاهد : نصب علي برويد ؛ لأن رويداً بدل من قولك : أرود ، ومعناه أمهل .

شرح المفصل المرجع السابق .

الوجه الثاني : أن تكون بمنزلة سَـائر المصـادر ، فتضاف[١] إلى ما بعدها كما تضاف المصَادر ، تقول : رويـد زيد ، كما تقول : ضرْب زيدٍ ، قال الله عز وجل : ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد : ٤] .

الوجه الثالث : أن يكون نعتاً منصوباً كقولك : سَاروا سَيْراً[٢] رويداً .

ويقولون «أيضاً»[٣] : سَـاروا رُوَيْداً . يحذفون المنعوت ، ويقيمون «رويداً» مقامه ، كما يفعلون بسـائر النعوت المتمكنة . (و)[٤] من ذلك قول العرب : ضَعْهُ رُوَيْداً ؛ أي وضعاً رُوَيْداً . وتقـول للرجل[٥] يعالج الشيء : رويداً ، إنما تريد أن تقول : علاجاً رُوَيْداً ، ويجوز في هذا الوجه أمران :

أحدهما : أن يكون رويداً حالاً .

والثاني : أن يكون نعتاً . فإن أظهرت المنعوت لم يجز أن يكون للحال)[٦] .

والذي في الآيـة (هو)[٧] ما ذكرنا في الوجه الثالث ؛ لأنه يجوز أن يكون نعتاً للمصـدر كأنه قيل : إمهـالاً رويداً ، ويجوز أن يكون للحـال ؛ أي أمهلهم غير مستعجل مستأنياً بهم[٨] .

فهذا بعض ما قيل في هذه الكلمة ، وشرحها يطول .

---

(١) في (أ) : (ومضاف) .

(٢) في (أ) : يسيراً .

(٣) ما بين القوسين المزدوجين ساقط من (أ) .

(٤) ما بين القوسين المزدوجين ساقط من (أ) .

(٥) في (أ) : (للأجل) .

(٦) ما بين القوسين ؛ أي من قوله ومن هذا ما ذكره سيبويه إلى لم يجز أن يكون للحال نقله عن سيبويه من كتابه ١/ ٢٤٣-٢٤٥ ، باختصار ، وانظر : قول سيبويه أيضاً في تهذيب اللغة (رود) ١٤/ ١٦٢ .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) غير مقروءة .